رمز لصمود الطبقة العاملة البحرانية

مارس

حقيقة التواجد الأميركي في البحرين

الطبقة العاملة البحرانية العمود الفقري لنضال الجماهير من اجل مطامحها!

تقام في شهر مارس الجاري في بعض الدول العربية « اسبوع عمان والخليج العربي » ... وبنخذ هذا الأسبوع اهمية استثنائية بالنسبة للوضع الحالي في الخليج واشتداد الهجوم الاستعماري على المنطقة ، وبالذات الدور الايراني المضاد لحركة التحرر الوطني العربية في الخليج !
وادناه دراسة قيمة قدمها رفاق الجبهة الشعبية في البحرين

اتخذ المؤتمر الاول لاتحاد الصحفيين العرب المنعقد في الكويت في عام ٦٥ قرارا باعتبار الاول من مارس يوما للتضامن مع شعب البحرين ». والسبب وراء ذلك ، انه في مارس ٦٥ عمت الانتفاضة الشعبية كل مدن وقرى البحرين ، وحدثت صدامات مسلحة بين الجماهير وقوى القمع وسقط شهداء ، ودخل المئات الى السجون . ومنذ ذلك التاريخ وحتى الان يتحول مارس الى تظاهرة نضالية مع نضال شعب عمان والخليج العربي .

وفي خضم مقاليات الاسبوع تدور نقاشات حول انتفاضة مارس .. اهدافها ... ماذا تمثل ؟... كيف تطورت الاوضاع في البحرين بعد الانتفاضة ؟. ما هي التغييرات التي طرات عليها خاصة بعد «الاستقلال» ودخول البحرين مرحلة «الديمقراطية»؟

ان اي حديث عن انتفاضة مارس ، او اية محاولة جادة لمناقشتها ، لا بد له ان ينطلق في رؤياه لها على انها حلقة مترابطة في سلسلةنضالات شعبنا منذ ان وطات ارض بلادنا اقدام الاستعمار. فبغض النظر عن الطبيعة المميزة التي اتسمت بها احداها ، الا انه من الخطا رؤيتها بمعزل عن تاريخ هذا الشعب الحافل بالانتفاضات المعبرة عن ما يختمر في نفسه من حقد ضد اعدائه . ومما لا شك فيه هناكالعديد منالعوامل الذاتية والموضوعية التي جعلت الاوضاع في البحرين تاخذ هذا المجرى، ولعل اهمها :

١ ــ اكتشاف النفط بشكل مبكر

يعود اكتشاف النفط في البحرين الى عام ١٩٣٢، وكان ذلك اول اكتشاف في الامارات العربية الا ان الانتاج في البحرين لم يكن غزير شانه شان باقي المناطق (لا يزيد حاليا عن ٧٠ الف برميل سنويا . بينما وصل في ابو ظبي الى اكثر من ١٤٥ مليون برميل سنويا) ولهذا فهو لم يؤد الى تحولات واسعة وسريعة في طبيعة التركيبة الطبقية . ولا شك ان صناعة النفط كانت احد العوامل التي قضت على بعض الحرف مثل الغوص او تلاشت بعضها الاخر مثل الزراعة ، لكنها مع ذلك لم تحدث طفرات سريعة في الاوضاع الاجتماعية . كما حصل في ابو ظبي مثلا .

٢ ــ محدودية الهجرة

بحكم كون البحرين جزيرة في الخليج العربي ، فان الهجرة منها لم تكن ذات طابع واسع . اي لم يكن هناك انتقال قبيلة بسعيا وراء الكلا والرعي . لقد اتسم المجتمع البحراني بنوع من الثبات والاستقرار على الصعيد الاجتماعي والطبقي . وبالطبع تعرضت البحرين لهجرة اجنبية لكنها مقارنة مع الامارات الاخرى (دبي مثلا) كانت ادنى نسبة من الاخيرة .

٣ ــ ظهور التعليم بشكل مبكر

نتيجة لسياسة السلطة التجهيلية فان حكومة البحرين لم تكن البادئة في انشاء المدارس .فمدرسة

الهداية الخليفية بدات بمبادرة اهلية ، كما انشات [illegible] المزيد من المدارس الاهلية ، وعقبسنوات [illegible] السلطة الى انشاء مديرية للتعليم لتلبية [illegible] الجهاز الاداري الذي انشاه بلكريف ــ [illegible] البريطاني .

٤ ــ الموقع الاستراتيجي :

[illegible] الموقع الذي تحتله البحرين دورا في [illegible] الجزايد الذي اولته اياها القوى الاستعمارية [illegible] ركزت في هذه الجزر اهم قواعدها العسكرية [illegible] الجفير وفيما بعد المهملة . وجعلتها مقر [illegible] البريطاني في الخليج العربي ، وحولتها الى [illegible] الاستخبارات في هذه المنطقة .

[illegible] اساسي للاستخبارات في هذه المنطقة .
[illegible] ان لكل تلك العوامل اثارها التي تركتها على [illegible] الحياة السياسية في البحرين بشكل عام [illegible] الحركة الوطنية بشكل خاص . التي اصبحت ذات [illegible] متميزة اهمها :

١ ــ اسهام الطبقة العاملة في مختلف الانتفاضات :

[illegible] الطبقة العاملة البحرانية دورا هاما وتاريخيا [illegible] نضالات الشعب البحراني فقد تفاعلت مع انتفاضة [illegible] ومعدت من نضالات الحركة الوطنية التي [illegible] بدءا من ٥٤ ــ ٥٦ ، وكانت الشرارة التي [illegible] لهيب انتفاضة ٦٥ ، وقادت الحركة [illegible] البحرانية منذ عام ٦٨ حتى الان . ولهذا فقدكانت [illegible] الطبقة العاملة ، على راس المطالب التي [illegible] الحركة الوطنية من اجل تحقيقها . ففي [illegible] كانت المطالبة بحق تشكيل النقابة ، وبزيادة [illegible] العمال البحرانيين ، وفي ٥٤ ــ ٥٦ كان من [illegible] القرارات التي اتخذت ، في الاجتماع الذي [illegible] الهيئة التنفيذية العليا :

[illegible] ١ ــ تاسيس مجلس تشريعي
[illegible] ٢ ــ وضع قانون عام للبلاد جنائي ومدني
[illegible] ٣ ــ السماح بتاليف نقابة للعمال ــ
[illegible] ٤ ــ تاسيس محكمة عليا للنقض والابرام .

[illegible] ٦٥ ، تكرر مطلب النقابة والحق في تشكيلها [illegible] تلك المطالب التي رفعتها جبهة القوى [illegible] التي شكلت في عام ١٩٦٥ ابان انتفاضة [illegible] .

٢ ــ بروز التجمعات الوطنية واستمرارها

[illegible] ان تعرف البحرين الحياة الحزبية بالمعنى [illegible] لهذه الكلمة ، عبرت الحركة الوطنية عن [illegible] في شكل تجمعات يقودها تجار البلاد [illegible] . الا ان الوضع المميز في البحرين ، هو [illegible] هذه التجمعات استطاعت ان تقود الشارع [illegible] ، وان تستمر فترات طويلة (٣٨ ، ٥٤ ــ [illegible]

٣ ــ العلاقات المتشابكة مع الانظمة العربية :

[illegible] قيادات التجمعات الوطنية للاتصال

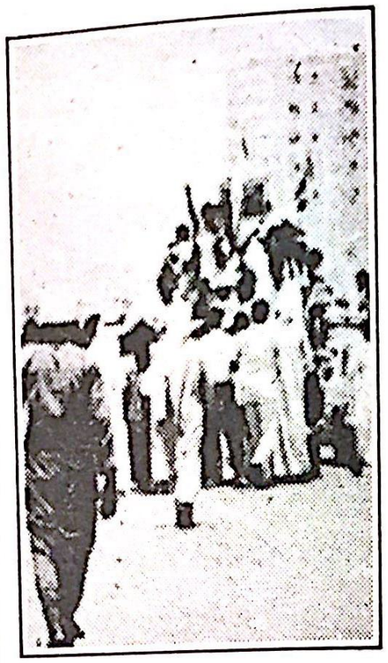

بالانظمة التقدمية العربية في ذلك الحين . فبالنسبة لهيئة الاتحاد الوطني كانت اتصالاتها واسعة مع النظام المصري حتى ان عبد الرحمن الباكر يذكر في كتابه من البحرين الى المنفى عن اتصالات قام بها مع مسؤولين في مصر التي راى فيها « القلعة الحصينة ومعقل الاحرار بعد ٢٣ يوليو »

٤ ــ انحسار الصراعات القبلية والطائفية :

ففيما عدا بعض الحوادث النادرة ، التي كان يفتعلها المستشار شارلس بلغريف او بعض افراد العائلة الحاكمة ، لم تبرز على سلم الحياة السياسية الخلافات القبلية او الطائفية . بل ان تشكيل الهيئة التنفيذية العليا كانت نوع من محاولات تدويب بقايا تلك الخلافات .

ورغم محاولات السعودية والانجليز المتكررة ، فان الشعب البحراني قد نبذ والى الابد هذه الصراعات المفتعلة .

ان هذه الخصائص التي تمتعت بها الحركة الوطنية في البحرين ، قابلها في الطرف الاخر تطورا في اساليب الاستعمار والسلطة الممثلة في مواجهة الحركة الوطنية وفرض سيطرتها على البلاد .

ففي البداية كان الاحتلال المباشر واقامة القواعد العسكرية في مناطق مختلفة من البلاد ، ثم طور الاستعمار في اساليبه ، فاضفى على وجوده طابعا شرعيا من خلال المعاهدات الاسترقاقية غير المتكافاة التي وقعها الانجليز مع حكام البحرين . ومنذ الخمسينات بدا الاستعمار يضع اللبنات الاولى لجهاز القمع المحلي ، مع تطعيمه بالعناصر الاجنبية من المستعمرات الاخرى مع الاحتفاظ بقيادته والاشراف عليه للضباط الانجليز ،

وكان عام ٧١ نقطة تحول هامة في اساليب السلطة ، فبريطانيا تنسحب عسكريا من البحرين، وايران تسقط ادعاءاتها فيها ، وبدات مسيرة ترتيب الاوضاع في البحرين بما يتفق والامور التي استجدت مع كافة الاصعدة في منطقة الخليج العربي . والتي تشكل البحرين جزءا هاما منها ، والتي كانت ابرز ملامحها ما يلي :

بروز وتصاعد الوجود الامريكي ، وزيادة هيمنته على الاوضاع . فقاعدة الجفير تقتصر على التسهيلات التي كانت تعطيها لقطع الاسطول السابع وانما وقعت حكومة البحرين اتفاقية مع الولايات المتحدة الامريكية اصبحت بموجبها الجفير قاعدة عسكرية امريكية . والبنوك لم تعد حكرا مع البنوك البريطانية بل اصبحت البحرين المركز الرئيسي للعديد من افرع البنوك الامريكية في الشرق الاوسط ، وافتتحت ايضا بنوك امريكية جديدة . وهكذا الحال بالنسبة لشركات التامين والاستثمارات الاخرى .

رافق ذلك بالطبع حملة مكثفة تدعو لسياسة « الانفتاح الاقتصادي »وضرورة فتح ابواب البحرين امام الرساميل الاجنبية ، وبالذات الامريكية منها .

ولكي تجذب البحرين هذه الرساميل ، فلا بد لها ان تكون اكثر اغراءا من غيرها . وليس هناك ما يشوه « مغانمها » سوى تلك الاعمال « الارهابية والنشاطات التخريبية » التي تمارسها الحركة الوطنية . ولهذا فقد وضعت السلطة نصب عينيها ضرورة فرض الاستقرار . ولتحقيق ذلك الهدف شنت السلطة حملات اعتقالات متكررة في اوساط الحركة الوطنية ،وهاجمت اللجنة التاسيسية لاتحاد عمال ومستخدمي البحرين وهي في المهد . وفرضت حالة ارهاب دائمة عاشتها البلاد تحت مظلة قانون الامن العام الاول الذي شننه الحكومة اثناء انتفاضة ٦٥ .

الا انها ولكي تخفي طبيعتها القمعية ، كانت ترافق حملات الترهيب هذه بنوع من حقنات التخدير وفتح المجال امام من يبحث عن الحلول الاسهل والطرق الاقصر . ولهذا فقد شاهدناها في خضم الاعتقالات الواسعة التلويح بورقة « الدستور » التي كان يجب ان يقره المجلس التاسيسي ، وصورته على انه العصا السحرية التي ستضع البلاد على ابواب عهد « ديمقراطي صنيعي » وسيضع حدا لكل القوانين التعسفية والقمعية الاخرى . ولم يكن المجلس التاسيسي سوى الخطوة الاولى علىطريق اجهاض الحركة الوطنية وتصفيتها، وتلى التطبيل الاعلامي الواسع للمجلس «الوطني»، وما سوف يحققه لهذا الشعب الذي عاش يحكم بالحديد والنار ــ طيلة نصف القرن المنصرم . لقد كانت تلك المخططات حقن تخديرية تطمح السلطة من خلالها الى جر الحركة الوطنية الى مسارح «البرلمانات المشوهة» وحقن نضالاتها بردهاتها ومنع الحديث عن الاوضاع السياسية خارج حدودها .

وكان اكبر مكسب حققته السلطة من طرحها ورقة المجلس هو شق الحركة الوطنية ، التي انقسمت في موقفها من المجلس الوطني ، بعد ان كانت قد وافقت على مقاطعة المجلس التاسيسي .